الجيد والخيال الردىء فى الشعر العربى ، فنراه يستسخف بحق كل خيال يأتى بالمجال الذى تستنكره حقائق الحياة وواقعها المسلم به فى الجميع مثل قول أحد القدماء :

بكت عينى اليسرى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فقد علق عليه المازنى بما يظهر سخفه وكذبه وافتعاله ، فالإنسان لا يمكن أن يبكى بعين واحدة ، والبكاء بالعينين معًا لا يمكن أن يكون أكثر دلالة على الحزن من البكاء بعين واحدة بفرض إمكانه : وكذلك الأمر فى كثير من الإحالات الأخرى التى أشار إليها المازنى فى هذه الكلمة وباستطاعتنا أن نذكر أن هذا المقياس النقدى قد استخدمه الأستاذ العقاد أيضًا فى «الديوان» عند نقده لشعر شوقى ، ولعله كان من المقاييس التى اتفق عليها الصديقان فى ندواتهما الخاصة .

وهكذا يتضح من هذه الكلمة أن المازنى إذا كان يخطئ أحيانا فى التفكير النظرى فإنه يصيب أحيانًا كثيرة فى التطبيق ، ويستخدم من معارفه النظرية ما يعينه على هذا التطبيق ، حتى لو أهدر جوانب نظرية أخرى قد يعوق ذكرها تطبيقاته النقدية . ومرد كل ذلك إلى أن المازنى كان فنانًا بطبعه ، وكان يحس بذوقه مواضع الجمال أو القبح فيما يعرض له من نقد ، ثم يحتال بعد ذلك على ما قرأ أو درس من نظريات ليضعها فى خدمة أحاسيسه الذوقية الصادقة وتأييدها بالحجج العقلية ، حتى ليخيل إلينا أن المازنى كان فنانًا فى حياته وأدبه ونقده ، على حين كان صديقه العقاد مفكرًا ، أكثر قدرة على معالجة النظريات الفكرية والتوليد فيها .